العرب
الأربعاء 2021/04/14
السنة 43 العدد 12030

العراقيون يصومون رمضان بغصّة في القلوب وجيوب فارغة

غلاء الأسعار والوباء يسرقان أجواء التسوق والسهر

يتحسر العراقيون على رمضان السنوات الماضية رغم أن الوضع كان صعبا أيضا، لكن هذه السنة تلتقي عوامل عديدة لتسرق الفرحة منهم ومن أطفالهم، فلا هم يستمتعون بالتسوق لإعداد إفطار يليق بالصيام بسبب غلاء الأسعار، ولا هم قادرون على السهر والضيافة بسبب تفشي وباء كورونا الذي يوصد الباب عليهم في بيوتهم.

العين بصيرة واليد قصيرة

بغداد - بينما يتسوقون استعدادا لشهر رمضان في سوق الشورجة المزدحم ببغداد، صُدم العراقيون بارتفاع الأسعار بشكل كبير، قال عمار أبوعلي، وهو واقف إلى جانب سلع لن تتمكن أسر كثيرة من الاستمتاع بها كما كانوا يفعلون قبل خفض قيمة العُملة العراقية في ديسمبر الماضي، "أقول الله يعين هذا الشعب، وخاصة في هذا الشهر لأن الدولار صعد والأسعار اشتعلت، والوضع أصبح تعبان شبه منهار".

ويستقبل نحو 40 مليون عراقي شهر رمضان بقلق، فيما جيوبهم فارغة وظروفهم المعيشية صعبة جدا بعد تراجع قدرتهم على شراء حاجاتهم الأساسية واستمرار تفشي وباء كورونا وتداعياته الاقتصادية والصحية.

يقول تجار في سوق الشورجة، إن كيس الأرز الذي يزن 30 كيلوغراما، كان يُباع بنحو 30 ألف دينار عراقي (23 دولارا)، أصبح اليوم يُباع بنحو 45 ألف دينار (30 دولارا).

تقول أم حسين المسؤولة عن تربية خمسة أبناء وحدها منذ أن فقدت زوجها، "إذا أردنا أن نصوم، علينا أن نأكل بما يكفي، بينما سعر كيلوغرام الطماطم ارتفع من 500 إلى ألف دينار".

وتجتهد المرأة البالغة من العمر 58 عاماً والتي لا تملك مصدر دخل ثابت، كل شهر، من أجل جمع 70 ألف دينار (نحو 48 دولارا) لسداد إيجار منزلها المتهاوي. وتعتمد لتأمين الغذاء على بطاقة تموينية، حالها حال 16 مليون عراقي يعانون من فقر مدقع.

وبموجب هذه البطاقة التي بدأت السلطات توزيعها منذ فترة الحصار الدولي على العراق في التسعينات، يحقّ لكل عائلة تكسب شهرياً أقل من 1.5 مليون دينار (نحو ألف دولار)، بالحصول على حصة غذائية شهرية.

وتتضمن الحصة ثلاثة كيلوغرامات من الأرزّ، وكيلوغرامين من السكر، وقارورة زيت وتسعة كيلوغرامات من الطحين، مقابل ألف دينار فقط (أقل من دولار).

لكنّ أبا سيف البالغ من العمر 36 عاماً والذي ورث متجر توزيع حصص تموينية عن والده، يقول، "لم نتسلّم سوى حصص شهر واحد، وهو شهر فبراير، منذ بداية العام".

ويضيف، "لم نتسلّم أي حصة لشهر رمضان! وهناك كثر يسألون ويتصلون هاتفيا عن الحصة التموينية لشهر رمضان".

ووعد رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي مؤخراً بتوزيع حصة تموينية إضافية خاصة بشهر رمضان، لكن حتى الآن لم يحصل ذلك، ولم تقدم وزارة التجارة المعنية بتوزيع الحصص توضيحا حول المسألة.

في الأثناء، تضاعفت ديون المشترين من متجر أبوعمار الذي بات يخشى توقف عمله في حال عدم تمكنه من شراء سلع لبيعها. ويقول، "عائلات كثيرة تتبضع بالدين. ووصلت ديون بعض منها إلى أكثر من مائتي ألف دينار"، أي نحو 137 دولاراً.

يعود ذلك بشكل رئيسي إلى ارتفاع الأسعار في عموم البلاد. فقد خفضت الدولة قيمة الدينار أواخر عام 2020، إثر انخفاض أسعار النفط الذي يشكل المورد الرئيسي لميزانية البلاد. وفقد الدينار 25 في المئة من قيمته أمام الدولار.

كما ارتفعت أسعار معظم السلع الاستهلاكية بشكل كبير، فبات سعر قارورة زيت الطعام 2250 ديناراً بعدما كان 1500 دينار (من نحو 1.2 دولار إلى حوالي 1.6 دولار).

فضلا عن ارتفاع الأسعار، تلاشت المداخيل وفرص العمل بسبب إجراءات الحظر الصحي المفروضة للحد من انتشار الوباء. ويعتمد عدد كبير من سكان العراق الذي يعاني منذ عقود من نزاعات وحروب، على أعمال بأجر يومي.

ووصفت منظمة الزراعة والغذاء (فاو) التابعة للأمم المتحدة الوضع في العراق بالحلقة المفرغة.

وذكر تقرير للمنظمة، أن "أكثر من 90 في المئة من الشركات الزراعية الصغيرة والمتوسطة الحجم تقول إنها تأثرت بالوباء، ولمواجهة ذلك قام أكثر من نصفها بتسريح عمال أو خفض أجورهم".

وأضافت، أن ذلك تزامن مع ارتفاع أسعار السلع الرئيسية وندرة بعضها، ما أغرق المزيد من العراقيين في حالة انعدام الأمن الغذائي.

وانعكس القلق من الأوضاع المعيشية على مواقع التواصل الاجتماعي حيث تداول المستخدمون منشوراً يقول، "راتب هذا الشهر يلعب ضمن مجموعة صعبة، كورونا- رمضان - العيد، من المستحيل أن يصل إلى النهائي".

وقال عبدالله، وهو بائع في سوق الشورجة ببغداد، "سبب ارتفاع الأسعار، هو ارتفاع الدولار وأصبح المواطن أو الموظف البسيط غير قادر على شراء حاجيات رمضان الضرورية مثل السنوات الفارطة".

بالنسبة إلى حيدر، وهو موظف حكومي يبلغ من العمر 32 عاماً ويتقاضى 900 ألف دينار (نحو 620 دولاراً) شهرياً، يشكّل شهر رمضان مصدراً للهموم، بسبب "متطلبات البيت وملابس الأطفال" للاحتفال بعيد الفطر الذي يعقب رمضان.

> **راتب العراقيين هذا الشهر يلعب ضمن مجموعة صعبة، كورونا ورمضان والعيد، من المستحيل أن يصل إلى النهائي**

ويضيف حيدر، وهو أب لثلاثة أطفال يقطن منزلاً بالإيجار عند أطراف العاصمة، "الراتب في الظروف العادية لا يغطي ما تحتاج إليه العائلة، وأحيانا كثيرة أضطر للاقتراض لأكمل الشهر، ولأدفع فواتير مولّد وإيجار البيت ومصاريف الأطفال".

وبسبب الانقطاع المتكرر للكهرباء، تعتمد العائلات العراقية على مولدات خاصة للتعويض عن النقص، لكنها تكلّف 25 ألف دينار (حوالي 17 دولاراً) لقاء الأمبير الواحد، فيما كان سعر المولد سابقاً 18 ألف دينار (حوالي 14 دولاراً).

بالنتيجة، أصبح معظم السكان، مثل أبوأحمد الموظف الحكومي البالغ 33 عاماً، مرغمين على التخلّي عن العادات الرمضانية التي نشأوا عليها.

ويقول أبوأحمد، وهو ربّ أسرة، "بسبب كورونا لن أدعو أحداً للإفطار في رمضان، الأوضاع الصحية صعبة جداً"، متابعاً "حتى اقتصادياً، لن أقدر على توفير متطلبات الدعوة بسبب غلاء الأسعار".

وقال أبوسيف، "لقد أجبرتنا جائحة فايروس كورونا على التوقف عن زيارة بعضنا البعض خلال شهر رمضان وحرمتنا من تقاليدنا وعاداتنا العراقية.. هذا الوضع مؤلم".

سعوديون يحيون رقصة «التعشير» في الطائف

الطائف (السعودية) - يستعد رجال وفتية سعوديون لأداء رقصة حربية قديمة مع البارود تُعرف باسم "التعشير الحجازي"، في محافظة الطائف غرب السعودية، سعيا منهم للحفاظ على موروث ثقافي تناقلوه عبر الأجيال.

وكان المحاربون القدامى يمارسون التعشير، كنوع من بث الثقة والحماسة قبل خوض المعركة، وبث الرعب في قلوب الأعداء، أما عن تأديتها بعد الانتصار في المعركة، فكانت تعتبر إعلانا وزهوا بالانتصار، وتعد من أهم هذه الفنون التي تنثر عبق الماضي، رغم مظاهر التقدم الواضح والحياة العصرية المنتشرة في أرجاء المملكة.

> **أثناء الرقص والوثب في الفضاء ينبغي على العارض ألا ينحني من جسمه سوى حركات الركبتين وأسفل الجذع**

وهي رقصة تشبه العرض العسكري من حيث الترتيب والاحترافية والمهارة العالية وطريقة الأداء، حيث يمشي فيها العارض بطريقة معينة وبخطوات مرتبة واستعراضية تتناسق فيها الأدوار والمهام، وتؤدى من شخص أو شخصين أو أكثر في وقت واحد، يداعب فيها العارض سلاحه الذي يكون محشوا بالبارود، ليتحول إلى لهب تحت قدميه بعد ضغطه على الزناد يعانق بعدها العارض السماء.

ويأخذ كل مشارك في أداء الرقصة سلاحه الناري يُعرف باسم "المقمع" من شاحنة قريبة، لحشوه بحذر بالبارود قبل أن يتقدم إلى وسط الساحة لإظهار مهاراته الاستعراضية، ويطلق النار إلى الأسفل عندما يقفز.

وهنا تكمن خطورة هذه الرقصة، ولذلك وجب على العارض أن يتمتع بقدر كبير من اللياقة والمرونة، وأن يكون متمرسا في هذه الرقصة، لتجنب الإصابة من البارود. وتطلب الرقصة أن يكون جسم العارض رشيقاً ويتمتع باللياقة.

يقول رئيس فرقة التعشير إبراهيم السفياني "إن التعشير يحتاج إلى مهارة ولياقة ورشاقة وتدريب، حيث يقوم العارض بإطلاق الطلقات النارية عبر بندقيته المقمع، وأثناء الوثب في الفضاء ينبغي على العارض ألا ينحني من جسمه سوى حركات الركبتين وأسفل الجذع أثناء القفزة، ثم يوجه فوهة بندقيته باتجاه الأرض بكلتا يديه، وبسرعة خاطفة يقوم بالضغط على الزناد".

وعن طريقة تجهيز السلاح، يقول الضالعون في هذه الرقصة، "نبدأ بتحضير البارود وتعبئته في المقمع من فوهتها من الأمام بمقدار معين، ثم ندك هذا البارود بـ"المشحان أو الدكاك"، وهو سلك يدك به البارود داخل السبطانة، ثم توضع قطعة نحاسية محشوة بمادة تظهر شرارة النار عند ضغط الزناد، وتسمى بالزرد، تعمل على إشعال البارود وإطلاقه"، والبارود المستخدم في رقصة وعرضة التعشير، هو ذخيرة غير حية تصنع محلياً وتتكون من أشجار العُشر والأراك والملح يتم خلطها ببعضها البعض وحرقها حتى تصبح جاهزة للمعشر أثناء تأديته.

ويقف العشرات من المتفرجين بينهم نساء وأطفال بالقرب من الساحة في مقهى "بن سلمان" في منطقة الهدا في الطائف، بينما يجلس البعض في خيم في المقهى لمشاهدة الاستعراض. وقد حمل بعضهم هواتف نقالة لتصوير الرقص.

ويقول السفياني، "هناك طرق متعددة للتعشير الحجازي، منها ما هو سهل يمكن للجميع استخدامه، ومنها ما هو صعب يتطلب احترافية وممارسة عالية للمعشر، ومن أشهر تلك الحركات حركة الجنب لليمين أو اليسار، وحركة الكفت وهي بإنزال البندق من أسفل الأقدام، وحركة الخلف وهي حركة صعبة لا يؤديها إلا المحترفون."

ويتم حاليا أداء هذه الرقصة الفلكلورية في الأعراس والمهرجانات التراثية وغيرها من المناسبات.

وتصدح أصوات الموسيقى الشعبية بينما يؤدي الراقصون بشكل فردي الرقصة وهم يرتدون الزي السعودي التقليدي مع الغترة (الشماغ)، بينما يحمل العارض سلاحه بيده قبل أن يقفز ثم يضغط على الزناد لإطلاق النار.

وتنتشر في السعودية العديد من الرقصات الشعبية القتالية أو الحربية، كالعرضة في أواسط البلاد، والرديح الينبعاوي، نسبة إلى منطقة "ينبع"، إلا أن رقصة التعشير فإنها تعد من الرقصات التي تستعرض شجاعة القبيلة في غربي وجنوبي البلاد أكثر، واستعدادها الدائم للدفاع عن الأرض والعرض والمال، ولكنها تتطلب أن يكون جسم العارض رشيقاً ويتمتع باللياقة.

وعن الأهازيج المصاحبة، قال السفياني، "يصاحب فن التعشير أهازيج أبرزها لون شعبي مشهور في الحجاز يعرف بـ'بالرجز' أو ما يسمى بـ'الردح' في بعض المناطق والمحافظات، يتغنى من خلاله الشاعر بكلمات تدعو إلى الفخر والاعتزاز، فيما يدخل المعشرون إلى الساحة بالتناوب وبطريقة معينة."

ويوضح سلمان الطويرقي الذي يملك المقهى، أن "رقصة التعشير هي موروث شعبي خاص بأهل الطائف وهي من الأساسيات في جميع المناسبات".

ويوضح الطويرقي أن الرقصة التي كانت في السابق "تُعتبر رقصة حرب"، تتم تأديتها لإثارة الحماس لدى المقاتلين وانتقلت من جيل إلى جيل.

ويشرح، "وجدت منذ القدم ونحن الحمد الله. لا نزال محافظين ومستمرين حتى لا يندثر هذا الموروث الشعبي بحول الله".

ويشارك فتية أيضا في الرقص، ولكن يوضح الطويرقي أن "تدريب الأطفال يكون في العادة بالسلاح نفسه لكن من دون أي ذخيرة حية، يتم تدريبهم بشكل تدريجي".

ويضيف، "هذا موروث شعبي.. نحاول تعليم الأطفال هذه الرقصة من أجل أن يقوموا في المستقبل بتدريب أطفالهم".

رقصة الشجعان